مجلة هيرودوت للعلوم الإنسانية والاجتماعية | المجلد07 / العـــدد: 03(2023)، ص 118 - 129

قراءة في تاريخ الفكر السياسي الرافدي والإغريقي القديم.

An Overview of the Ancient Mesopotamian and Greek Political Thought History.

سايح حليمة*
المركز الجامعي مرسلي عبد الله تيبازة
asayah2@hotmail.com

تاريخ الاستلام: 2023/03/27 تاريخ القبول:2023/07/08

الملخص:

كثيرة هي الدراسات التي تناولت مواضيع عديدة ذات العلاقة بالنشاط الفكري الإنساني المنجز في الحضارات القديمة ، حيث ظهرت أطروحات لمواضيع مختلفة أثارت الجدل بين الباحثين ، و ذلك من حيث المقارنة بين منجزات حضارات الشرق الأدنى القديمة، و ما حققته الحضارة الإغريقية القديمة في المجالات الفكرية المختلفة ، و هنا نقدم قراءة في موضوع تاريخ علاقة الفكر السياسي الرافدي القديم بنظيره الإغريقي مقاربة تاريخية فكرية، مستندين في ذلك إلى مصادر و دراسات متخصصة.

كلمات مفتاحية: الفكر السياسي ، الحضارة الرافدية، الحضارة الاغريقية ، سومر ، بابل، آشور ، أثينا، إسبرطة، كريت.

Abstract: Numerous studies have addressed various topics related to human intellectual activity in ancient civilizations. These studies have produced controversial arguments among researchers, particularly in terms of comparing the achievements of ancient Near Eastern civilizations with those of ancient Greek civilization in various intellectual fields. Here, we provide an overview of the history of the relationship between ancient Mesopotamian and Greek political thought from a historical and intellectual perspective, based on specialized sources and studies.
Keywords: Political Thought, Mesopotamian Civilization, Greek Civilization, Historical Comparison.

*سايح حليمة

● مقدمة:

تعد منجزات الحضارات القديمة في شتى الميادين إرثا للإنسانية جمعاء، حيث دلت البحوث التاريخية و التنقيبات الأثرية على عظمة هذا التراث العالمي القديم ، و الذي مهد لتطورات لاحقة حققتها الإنسانية في شتى المجالات ،و عليه فما توصل إليه الإنسان في عصرنا كانت له بدايات ومرتكزات قديمة تطورت عبر الزمن حتى وصلت إلى ما نحن عليه اليوم .

1 قراءة في تاريخ الفكر السياسي الرافدي و الإغريقي القديم.

1.1/ نظرة عن مفهوم الفكر السياسي و تطوره

إن مفهوم الفكر السياسي و تطوره حسب الدراسات الأكاديمية المختصة: "هو كل ما يصدر عن العقل الإنساني من أفكار ونظريات ووجهات نظر تتعلق بعالم السياسة، و ظواهره ، و قضاياه[1]، و يذكر المختصون أن الفكر السياسي أنواع منها :

_ فكر سياسي عشوائي أي أن صاحبه لا يلتزم بصدده منهجا من مناهج المعرفة، (فلسفي ، علمي ،...) ،

_ فكر سياسي منهجي : أي منظم و هو الذي يلتزم صاحبه بصدده منهجا من مناهج المعرفة سواء كان منهجا فلسفيا أو علميا.

_ فكر سياسي تنبؤي: و هو المنتجات الفكرية التي تستهدف تغيير الواقع السياسي، فإذا كان التغيير المنشود جذري و شامل فهو فكر سياسي تنبؤي جذري ، و اذا كان التغيير المنشود جزئي ، و محدود فهو فكر سياسي تنبؤي إصلاحي.

_ فكر سياسي تبريري: هو ذلك الفكر الذي يستهدف تبرير الواقع السياسى لضمان استمراريته و ديمومته .

_ فكر سياسي وصفي : و هو تلك الدراسات التي تقوم بمهمة و صف و عرض الأفكار السياسية التي تم إنتاجها.[2]

و لقد أنتجت الشعوب القديمة في العالم القديم اللبنات الأساسية لكل النظريات السياسية المتعارف عليها في عالمنا المعاصر.

و بالتالي فموضوع الفكر السياسي فهو قديم قدم الإنسانية، ذلك أن كل مجتمع مهما كان عدد أفراده ، و مميزاته لابد من وجود قواعد تحكمه، و تنظم أموره، فلقد عرفت السياسة الإنسانية منذ أن ظهر المجتمع البشري.

و الملاحظ أن الفكر السياسي ، و الفلسفي يجمع نظريات متعددة، و مذاهب متباينة، فهذا الفكر أساسه تعدد وجهات النظر في كل ما يهم حياة الإنسان السياسية، و نقصد بذلك كل المفاهيم المتعلقة بأنظمة الحكم ، و هو تراث ضخم نتاج عبقرية نخبة من البشر تمكنت على مر العصور من وضع أسس أنظمة الحكم التي تسير عصرنا الآن، و بالتالي فعلم السياسة هذا هو ثمرة جهود نخبة من العلماء ، و الذين تدين لهم البشرية بالكثير من أفضالهم.

إن العالم اليوم عليه أن يعيد دراسة هذا الفكر الإنساني القديم ليستمد منه مقومات و مثل كثيرة تصلح لعصرنا ،ذلك أن الكثير من الساسة اليوم يعتقدون بأن البشرية قد بلغت من العلم ما يكفي لغلق نوافذ الماضي، و ذلك لجهلهم أن ذلك الماضي يعد الأساس الذي تقوم عليه مدنيتنا الحالية، و بالتالي فالفكر السياسي حلقاته مترابطة، و لا يمكن فصل بعضها عن بعض

---

[1] غونار سكيربك نيلز غيلجي ، تاريخ الفكر الغربي من اليونان القديمة إلى القرن العشرين، ترجمة حيدر حاج اسماعيل ، .بيروت ،2012 ،ص ص435،453، 79 ،731

[2] سيد جبير محمود ، الفكر السياسي الغربي الحديث و المعاصر، ج1 ، جامعة الانبار العراق 2009 ص5-6

2.1.تجاذبات في الرؤى و الطرح و المعالجة

من هنا تأتي أهمية دراسة الفكر السياسي القديم ، خاصة و أن الكثير من الأحداث التي يعيشها عالمنا المعاصر أثرت في جميع القيم و المثل التي كانت البشرية تقدسها و تعتز بها ، و بالرغم من التقدم الذي عرفته البشرية فإنها في أشد الحاجة إلى الاسترشاد بآراء هذه النخب القديمة.

و المتأمل في الكثير من الدراسات خاصة منها الغربية فإننا نجدها صاغت ما تحقق من تطورات للفكر الإنساني على أساس أن مهد هذا الفكر هو نتاج ما وصلت إليه الحضارة الإغريقية، [1] ، و على حد تعبيرهم (العبقرية الإغريقية) ، و من هنا نسجل تنكر لفيفا من المؤرخين، و الكتاب في الغرب لمآثر و بصمات الحضارات الشرقية القديمة ، و دورها في وضع أسس الفكر الإنساني خاصة في جوانب عديدة منها الجانب السياسي، و خاصة حضارة وادي الرافدين و الحضارة المصرية ، بل و حضارة الهند و الصين .

و من نتائج هذه النظرة للإرث الفكري الشرقي هو أن معظم هؤلاء الكتاب يبدؤون بكتابة تاريخ الفكر السياسي من حضارة الإغريق التي جاءت بعد حضارة وادي الرافدين، و مصر بحوالي 3200 سنة ،و اللتين تركت أثارا واضحة في الفكر و التراث الحضاري الإغريقي.[2]

2. قراءة في الفكر السياسي الرافدي:

نسجل هنا أن كلمة ميزوبوتاميا أطلقها اليونان على بلاد وادي الرافدين التي أنجبت إحدى أولى الحضارات التي تمتد من الألف الرابع ق م ،، كما أن الآثار دلت على أنها عرفت أولى المدن الحضارية في تاريخ الانسان و هي مدينة (أوروك)، و هي الوركاء الحالية ، تقع في أرض سومر في جنوب العراق ، حيث اخترع فيها الإنسان الكتابة، و الطابور المسطح و المربع بشكل هندسي منتظم، و بنى فيها المعابد و البيوت ، و قد عثر الباحثون على ثلاثة معابد أساسية في (اوروك)[3]

كما استخدموا المخروطيات الطينية ، في تزيين الجدران في ديكور جميل ،كما وجد فيها اختاما اسطوانية ، و التي زودت الباحثين بمعالم الحياة فيها كالأساطير و الديانات و الحياة المعيشية ،كالصيد و الاعياد و غيرها .[4]

و يجمع الباحثون على أن (أوروك) هي امتداد لتطور حضاري و لمتغييرات متعاقبة حتى برزت كأول حضارة مدنية في تاريخ البشرية، و بعد أوروك ظهرت في سومر العديد من دويلات المدن السومرية مثل (أريدو، و أور ، و لارسا، و لجش، وجرسو ، و أوما ، و نيبور..) ، و يلاحظ أن تعاظم المدن السومرية كان في عصر فجر السلالات ،(حوالي2800 ق.م)، كان ناتجا عن عوامل عديدة أهمها تطور الفكر الرافدي، و تحديدا الفكر السياسى لدى الحكام و المفكرين ،فلقد تميزت حضارة وادي الرافدين بظهور أولى دويلات المدن باعتبارها أول أشكال الحكم السياسي في التاريخ القديم ، و التي حسب أغلب الباحثين لم تسبقها اية أنظمة أخرى من هذا النوع[5].

---

[1] سيد جبير محمود ، المرجع السابق، ص7

[2] أندرو روبنسون، العبقرية مقدمة قصيرة جدا ترجمة رحاب صلاح الدين ، مراجعة هبة عبد العزيز غانم، 2021 ص17 و Charles Werner, La philosophie Grecque et la pensée de l'orient, 1938 p42 ، 109 (7) 26, Revue de la Théologie et de la philosophie

[3] عبد الصمد سعدون الشمري ، تاريخ الفكر السياسي الرافدي القديم،العراق، 2012،ص34

[4] عبد الصمد سعدون الشمري ، المرجع السابق و طه باقر و آخرون، تاريخ العراق القديم، ج 2 شركة التجارة والطباعة المحدودة،: 1955-1956، بغداد ،ص ص49 50

[5] صموئيل نوح كريمر ، السومريون تاريخهم و حضارتهم، و خصائصهم ،ترجمة فيصل الوائلي ، دار ومكتبة البصائر للطباعة والنشر والتوزيع، المركز العلمي العراقي، العراق 2012،ص15

إن الفكر السياسي الرافدي وصل الباحثين عبر وسيلتين هما النصوص ، و الأدب، حيث أن العراقيين الأوائل كتبوها على رقم طينية أو نقشت على الأحجار كالمسلات ، و النصب و الجداريات، حيث أنها كانت وسيلة ناجعة ، صمدت أمام مختلف العوامل الطبيعية، والجزء الأكبر ضاع أو أتلف أو هو موزع بين مختلف متاحف و مكتبات العالم، قدرها البعض بأكثر من مليون لوح طيني .[1].

النصوص: سجلت وقائع الحياة السياسية و الاقتصادية و الإجتماعية و اليومية، توصف بأنها دقيقة وذات حرفية عالية ، ومنها أيضا القوانين والتي تعبر عن إرادة إجتماعية ممثلة في المشرع الذي يعمل على تنظيم و حماية المنظومة الاقتصادية و الاجتماعية والسياسية ، وكذا تطويرها والقضاء على كل معوقاتها، وبذلك فهي دليل على مستوى التطور الذي وصلت إليه هذه المجتمعات، حيث أن مسلة حمورأبي جاء في مقدمتها و كذا في خاتمتها : [2]"، أن الآلهة دعته لرعاية شعب سومر وأكد، وأنه جاء ليحميهم بقوته و يوجد العدل حتى يسود الأرض ليقضي على الخبيث والشر ، وحتى لا يستعبد القوي الضعيف. [3]

يتضح من هذا النص أن الجهة المشرعة هي الملك ، وهي سلطة مدعمة بالتفويض الإلهي ، وكذا هناك إشارة إلى أهم مباديء السلطة، وهي تحقيق العدل و الأمن والسلام، وكذا المساواة ، والملاحظ أن مسلة حمو رابي تتضمن 282 مادة ، و 44 حقل مع مقدمة وخاتمة [4]تحمل هذه النصوص دلالات تؤكد على تطور الفكر القانوني لدى المشرع الرافدي ، وعن مدى تأكيده على العدل ورفضه للظلم والظالم فإنه يذكر في النص : ، "عسى الإلهة عشتار أن تخلق الفوضى و تثير عليه الثورات [5]

.1.2. / الفكر السياسي الرافدي و النظام الاجتماعي :

وعن الجانب الاجتماعي في نص حمو رابي حيث أظهر أهمية كبرى في فهم، و تحليل الحياة الاجتماعية في

مجتمع يوصف بالعبودي ،حيث يلاحظ غلوا كبيرا في تعظيم السلطة الملكية ، و شخصية الحاكم الأعلى بما في ذلك تأليهه ، كما أن شريعة حمو رابي تضمنت سلسلة من المواد أكد فيها على أهمية ضمان حقوق العبيد.[6]

وتضمنت فقرات من شريعة حمو رابي دلائل تشير إلى مدى تقدم الفكر السياسي ، و الفقه القانونيين ، حيث جاء في بعض الفقرات بعض المؤشرات الإجتماعية، مثل وضع المرأة في المجتمع الرافدي (البابلي) ، [7] حيث كانت لها مكانة محترمة من ذلك وصولها إلى منصب الملك مثل الملكة(بو _ آي) و التي وصفت بالعادلة و القوية، و وصلت بعضهن إلى رتبة الكاهن الأعظم في معبد (سين) ،كما تضمن قانون حمو رابي حقوق عديدة للمرأة منها حق ترك الرجل إذا كان قاسيا معها ، و ترقت في سلم الدراسة و التدريس و المعرفة ، و شغلن عدة مناصب نوعية [8]..

كما تناولت هذه النصوص حماية حقوق و ممتلكات الأشخاص .

---

[1]صموئيل نوح كريمر، من ألواح سومر ،ترجمة طه باقر ، بغداد ، 1957،ص105

[2]حمو رابي شريعة حمو رابي، ترجمة محمود الأمين، لندن ، 2007 و فوزي رشيد، التشريعات العراقية القديمة ، بغداد 1997،ص11-74

[3]حمو رابي ، شريعة حمو رابي (و أصل التشريع في الشرق الادنى القديم)، ترجمة اسامة سراس و آخرون، دمسق .1993،ص17

[4]حمو رابي ، المرجع السابق،ص12-81

[5]حمو رابي ، المرجع السابق ،ص43

[6]وليد يوسف عطو ، العبيد في المجتمع البابلي ، بغداد 2012 ص 7و فوزي رشيد ، الملك حمو رابي مجدد وحدة البلاد ، بغداد ، 1991،ص92

[7]سعاد البياتي، "حقوق المرأة في شريعة حمو رابي "، مجلة ملتقى المصباح الثقافي ، العراق ، 2009،ص19 و ياسين محمد حسين ، "حقوق المرأة في حضارة وادي الرافدين "، مجلة تراث العالم العربي ، العدد 2 ، 2015.،215

[8]سعاد البياتي، "حقوق المرأة في شريعة حمو رابي "، مجلة ملتقى المصباح الثقافي ، العراق ، 2009 ،ص2014

و بالنظر إلى عمل المؤسسات الرافدية و تطور هيكلها ، و تنظيماتها في شتى المجالات، و ما حققته من إنجازات كل ذلك يؤكد مدى أهمية تلك الطاقات الرافدية السياسية المبدعة، و التي عملت على توطيد أركان الدولة العراقية القديمة، تحت حماية و رعاية الآلهة.

من هنا يؤكد المؤرخون أن المفكر السياسي الرافدي كان العامل الديني ، و السلطة الروحية هي الموجه له و سنده لأنها تمثل العالم الآخر، و تتمتع بقوى خارقة ، هنا يتأكد لنا أن النصوص القانونية هي المادة الأساسية و المصدر الذي يعرفنا ارقة ، و من خلال النص "عندما قضى آتوم ملك الآلهة و انليل سيد السماء و الأرض بتولي مردوخ حكم الشعوب[1] مما يؤكد على أن المملكة دنيوية متحدة مع السلطة الدينية تجلى ذلك في أن الملك كان في نفس الوقت كاهنا ، و هو نتاج اتحاد بين السلطتين الدينية و الدنيوية .

من هنا فالنصوص القانونية بالرغم من أنها

تعد مصدرا لمعرفة المنظومة الفكرية و القانونية، فإنها من جهة أخرى تطلعنا على المستوى الذي وصلت إليه بلاد الرافدين سواء كانت في الناحية الإجتماعية أو السياسية، مما يعطينا قراءة صحيحة لمستوى الفكر السياسي الذي وصل إليه الإنسان الرافدي .

6/مؤسسات الدولة في الفكر السياسي الرافدي:

إن الدارس لنصوص العقود المختلفة و المعاملات المتنوعة من تجارية و اقتصادية و اجتماعية، و كل النشاطات التي تجري في المجتمع ، يتأكد أن هناك مؤسسات دولة كانت قائمة تشرف على كل المعملات التجارية ،و العقارية ،و الدينية، و أن هناك إدارات تسجل كل هذه التعاملات ،و لها موظفين هم الكتبة مختصون في تدوين الوثائق .و لقد ذكرت ذلك كثيرا من الرقم الطينية مما يستوجب وجود مؤسسات دولة و قوانين تنظيمية، و تدل كثرة التوثيق الذي عثر عليه على أهمية هذه المؤسسة في تركيبة الدولة و مدى توطيدها لعلاقتها بالمواطنين بشكل يومي[2]

و لقد رافق ذلك تدريجيا انفصال القصر عن المعبد،و قويت سلطة الملك الذي سيطر على الدولة و الجيش الذي أدخل عليه تطورات كثيرة لحماية مصالح البلد و الدفاع عن سيادته و تقوية سلطة الملك[3]

كذلك يذكر المؤرخون،[4]و المهتمون بالفكر السياسي الشرقي أن الوثائق الرسمية للملوك و مراسلاتهم مع مختلف الدول ،و كذلك الاتفاقيات المختلفة كلها تعطينا قراءة لمستوى القادة السياسيين، و مدى نضج وعيهم السياسي، و كذا قدراتهم في تسيير شؤون الدولة ، و طموحاتهم السياسية.

و تعد الوثائق الدبلوماسية مؤشرا على مدى قوة الدولة و مكانتها بين الدول ، و تأكيد على نضج دبلوماسيتها سياسيا ،من ذلك نجد الوثائق تخبرنا بوجود معاهدة سلام وقعت بين دولة لجش و دولة الوركاء، و تدل أن ملك الوركاء كلكامش إستشار مجلسين حول هذه المعاهدة ،مجلس الشيوخ و مجلس الشباب

و الواضح من مختلف الوثائق أن الدبلوماسية و العمل السياسي قد تطورا فيما بعد خاصة في زمن التوسعات الاشورية، ذلك أنه رغم سطوة الأشوريين العسكرية إلا أنهم و حفاظا على مصالحهم فلقد لجؤوا في العديد من المناسبات إلى عقد معاهدات صلح و صداقة، و تحالف ، مع مختلف زعماء القوى التي واجهوها ، و كذا مع زعماء القبائل البدوية ، حفاظا على سلامة تجارتهم ، فسماها المؤرخون بالدبلوماسية الذكية .و لقد ذكرت الوثائق ، و كذا المؤرخين المختصين الكثير من بنود هذه المعاهدات[5]..

---

[1] عبد الصمد سعدون الشمري ، المرجع السابق ،ص35و ملحمة كلكامش ترجمة عبد الغفار مكاوي ، مراجعة عوني عبد الرؤوف ، مؤسسة هنداوي 2019،ص ص145-165

[2] ثروت بدوي ، النظم السياسية ، ك1، القاهرة ،1961،ص ص36 37

[3] ثروت بدوي ،تاريخ دول مدن وادي والرافدين 1961ص175،

[4] جورج سعد ، تطور الفكر السياسي في العصور القديمة و الوسطى ، بيروت، 2016 ،ص ص 20_ 35

[5] نجم الأنباري،"المعاهدات الدولية القديمة " مجلة التراث العلمي العربي، ع4 ، جامعة بغداد، 2015، ص ص 93 ،122

كل ذلك زاد من ثراء الخبرة الدبلوماسية ، و تطور الفكر السياسي الرافدي ، و لقد أوردت الوثائق الرافدية كما هائلا من والمصطلحات، المفاهيم السياسية استخدمها السياسي الرافدي تجلى ذلك في الكثير من القوانين و الأحكام، و الأمثال و الحكم و العبر ، و الرافدي حسب المؤرخين كان دائما يستشعر الحاجة إلى السلطة ، و الحاجة إلى الطاعة...[1]

من هنا فإننا نؤكد على أن الحضارة الرافدية تعد السباقة في الكثير من المنجزات، فمنتجات مفكريها و أدبائها كثيرة و متنوعة شملت كل فروع المعرفة، و الفكر و الثقافة ، و الملاحظ في هذه النصوص أن الرافدي ألف على النظرة القدسية للالهة باعتبارها مصدرا للشر و الخير ،و كذلك السلطان ، و على رأسها الملك ، و لقد ورد بصيغ مختلفة في نصوصه الأدبية، فحسب فرانكفورت[2] فإن الرافدي لم يكن بإمكانه أن يتصور و وجود مجتمع بلا ملك، و حسب العديد من الدراسات فإن الرافدي بذلك يكون قد صاغ أولى أفكاره السياسية ، و ذلك انطلاقا من تقديره أهمية السلطة السياسية للمجتمع ،جاء ذلك في صيغ أدبية كثيرة .و من مضامينها معطيات اقتصادية و اجتماعية و حضارية ، حيث تجمع الملاحم الرافدية على المكانة الكبيرة للالهة في المنظومة السياسية الرافدية.

و تعتبر الملاحم من أهم المخلفات الأدبية الرافدية ، بل إن ملحمة كلكامش تعد أولى ملحمة عرفها البشر، ذلك انها تروي أحداث و سيرة أحد أشهر ملوك الوركاء، و هو الملك كلكامش، ، و تحمل في طياتها أفكارا سياسية و أحداثا مهمة مفردات القاموس السياسى لذلك العصر ، وتعبر عن وضعيته آنذاك ، حيث أنها تبحث عن الحقيقة و الخلود، و العدل و السلام

2.2 ب الفكر السياسي اليوناني:

تميز الفكر السياسي لدى اليونان عن غيرهم من الشعوب القديمة سواء من حيث النضج أو من حيث التراكم المعرفي ، و الفكري الذي خلفه المجتمع اليوناني من هذا الفكر ، و كذا تمكنه من إنهاء احتواء العامل الديني لهذا الفكر، حيث أحاط به في المجتمعات القديمة الاخرى ، وما اتصل بذلك من مثاليات ثابتة ، إلى معالجة المقومات الفعلية أو الواقعية المتطورة التي يقوم عليها أو ينبغي ان يقوم عليها بناء المجتمع او الدولة ، و ساعد على ذلك ظروف معينة منها ماهو على علاقة بالمجتمع اليوناني، و الآخر على اتصال بالمجتمعات الأخرى، سواء السابقة عليه ، أو المعاصرة له و اللاحقة. [3]

.

يلاحظ أن الاستقرار الاقتصادي ، و وجود موارد اقتصادية في يد فئة من طبقة معينة ، و هي صاحبة السلطة الحاكمة، هنا تضخمت سلطة الدولة عل حساب حرية الفرد ، و الملاحظ أيضا أن المجتمعات البدوية كانت تعاني من ظروف معيشتها الصعبة فجعلتها دائمة التنقل والترحال ،و هنا تعاضمت سلطة حرية الفرد على حساب مفهوم الدولة، و يرى عديد المؤرخين أنه لم يكن هناك حوارا بين الدولة ممثلة في الحاكم و الفرد ممثلا في الطبقة المحكومة ،و هو مجال الفكر السياسي،[4] فالمجتمع اليوناني مر بظروف ، و تطورات فتحت له المجال للحوار ، مما أدى إلى ظهور ميدانا خصبا للفكر السياسي اليوناني ، و تطوره بشكل مختلف عن المجتمع البدوي ، و الملاحظ أيضا موارد اقتصاد الدولة توزعت بين عدد من الطبقات مما أدى إلى عدم إيجاد أية إمكانية لتضخم سلطة الدولة ممثلة في انفراد طبقة واحدة على حساب باقي الطبقات ، لذلك أصبح الميدان السياسي مفتوحا بين الطبقات الحاكمة و المحكومة ، مما أوجد نوعا من التوازن في هذا الميدان، و ذلك أدى إلى تحديد العلاقة بين الدولة و الفرد.[5].

---

[1] أحمد عبد الرحمن ، أهمية الوثائق الدبلوماسية في الحضارة الرافدية سومر إلى بابل ، ،،2006،ص ص _126_ 138 153

[2] هنري فرانكفورت، فجر الحضارة في الشرق الأدنى ، ترجمة ميخائيل، ج1، بيروت ، نيويورك ، 1950،ص95

[3] حورية توفيق مجاهد ، الفكر السياسي من أفلاطون إلى محمد عبده ، القاهرة 2019، ص ص 58_ 180

[4] عبد الصمد سعدون ، المرجع السابق،ص ص 60_ 80،

[5] ف ،س ،نرسيسان ، الفكر السياسي في اليونان القديمة ،ترجمة ، حنا عبود ،دمشق 1999، ص ص 9_42

و يسجل المؤرخون، وبناءا على المصادر القديمة أن الحياة السياسية و الظروف المحيطة بها شهدت تعاقب نظم الحكم بشكل سريع ، حيث تعاقبت على نظم المدن خمس قرون ، لكنها نمت بشكل مطرد في ثلاثة قرون [1]من القرن الثاني إلى الخامس) ، بل يذكر المؤرخون أن الفرد كان يشهد تعاقب عدة أنظمة في حياته ، إضافة إلى الاتصال التجاري اليوناني و توسعه أدى إلى الاتصال و مشاهدة أكثر من نظام كل ذلك كان له الأثر في الفكر السياسي اليوناني ، من ذلك الفكر السياسي الأثيني ، حيث انه بفعل صغر هذه المدن فان ذلك سمح بالاتصال بين المواطنين ، و الاحتكاك بين أفرادها أدى ذلك إلى ازدياد نمو نضج الفكر السياسي اليوناني .[2]

المرحلة الباكرة :

يرى المؤرخون أن هذه المرحلة شهدت تكوينا للأفكار السياسية المتصلة بالأفكار والمقومات الأساسية للنظام الذي ينبغي أن يسود المجتمع الإغريقي، و يعني به التكوين الهيكلي للدولة ، فالملاحظ أن الفكر السياسي في هذه المرحلة كان يدور داخل هذا التكوين العام دون ان يصل إلى تفصيلات أو تحديد الوسائل التي تطبق من خلالها ، وهنا نحاول أن نستعرض أهم أفكار أقطاب السياسة و الفكر السياسي في بلاد الإغريق :

ا _ هوميروس : جاءت أفكار هوميروس حول الفكر السياسي و تنظيم الدولة بين امون كلمتي الالياذة و الاوديسة ، و التي تعود إلى القرن التاسع ق م ، حيث شهدت هذه الفترة تراجع قوة النظام الملكي و تنامي قوة الطبقة الارستقراطية المسيطرة على الموارد الزراعية و الرعوية ، في حين كانت طبقة العامة لازالت بعيدة عن الحكم حيث كان المجتمع الإغريقي مشكل من مجموعة من القبائل كانت في طريقها لتشكيل نظام المدن الدول ، و ذلك بعد أن تم تحقيق الاستقرار

وقد جاءت الأفكار السياسية في مضامين الملحمتين لتعبر عن تطلعات هذا المجتمع ، حيث يؤكد على ضرورة تحقيق نوع من الإستقرار و السلام الاجتماعي ، و وسيلة تحقيق ذلك عن طريق الحوار ، و المناقشات في الساحة العامة ، و المقوم الآخر هو تحقيق بناء إقتصاد منظم يقوم على الزراعة و الرعي . [3]

و يؤكد على الجانب العسكري، حيث أن الدولة يجب أن تحصن حدودها و أن تستعد لأي هجوم معاد ، كما يؤكد على أهمية الروابط الاجتماعية المنظمة في إطار من القوانين أو تنظيمات عائلية تقليدية تفرض احترامها على الجميع.

هذه أهم الأفكار التي تظهر في ثنايا شعر هوميروس .[4]

ب_ هزيودوس : يدور حديثه حول مفهوم الدولة في الفكر السياسي اليوناني في أوسط القرن التاسع ق م ، ظهر ذلك من خلال الملحمتين المنسوبتين للشاعر اليوناني هزيودوس، و هما ملحمة (الأيام و الأعمال) ،و ملحمة (سلالة الآلهة) ، و يعبر عن وضع سياسي بعد تمكن الطبقة الارستقراطية من الاطاحة بالملك ، و السيطرة عسكريا و اقتصاديا على المحتمع اليوناني ، و ذلك بعد أن اصبحت تمتلك شرعية الحديث أساءت استخدام هذه السيطرة، و خدمت بها مصالحها على حساب الطبقة العامة ، و لهذا فإن هزيودوس تحدث عن الأحكام القضائية التي كان القضاة الارستقراطيون لا يتخذون فيها العدالة، و إنما يصدرونها لكن لمن يدفع أكثر. [5]

و يذكر أن الطبقة العامة توجهت نحو التجارة البحرية ، هروبا من الضيق الذي كانت تعانيه ، لهذا دعى هزيودوس إلى ما سماه بالمجتمع الطيب لتحقيق السلام الاجتماعي عن طريق العمل لتحقيق الازدهار ، و تحقيق العدالة التي تكفلها القوانين ، و تجسيد حقوق الطبقة العامة ، و يعتقد أن المتجبر معتوه ، و العدالة سوف تنتصر. ، و يؤكد أن العدالة تشكل الأساس الأخلاقي للتعامل بين الطبقات.[6]

---

[1]الطفي عبد الوهاب يحي ،مقدمة في التاريخ الحضاري الإغريقي ، الإسكندرية 1991، ص ص121 148و ص95_116

[2]Marcel prelot, Histoire des idées, paris ,1960 1967 p17_ 18).

[3]هوميروس ، الإلياذة ، ترجمة سليمان البستاني, مصر 2012، ص ص41 42

[4]هوميروس ، الإلياذة ، ترجمة سليمان البستاني, مصر 2012،ص 42

[5]منى عز علي البكر ، المرجع السابق ،ص ص 23_ 33

[6]خمائل شاكر ابو خضر ، "صولون و اصلاحاته في أثينا " المؤسسة العربية للنشر، 1975 ، ص ،ص 98_111

هذه الأفكار كانت من محاور الفكر السياسي الإغريقي ، و هذه الملاحم عبارة عن سجل للفكر السياسي الإغريقي.و هذه مرحلة سماها الباحثون بمرحلة التكوين السياسي الإغريقي.

2 _ تطور الفكر السياسي الإغريقي:

_ صولون:

يرى عدد من الباحثين أن حركية الفكر السياسي الإغريقي عرفت تطورا مع ظهور حركة التوسع التي اندفع إليها المجتمع الإغريقي منذ القرن الثامن ق م ، شملت ميادين عديدة منها التجارة، و ظهور طبقة التجار في مقابل طبقة الارستقراطيين ،كذلك بات دور الطبقة العامة واضحا أساسيا، مما يؤكد على ازدياد تطور الوعي السياسي لدى هذا المجتمع ، و أمام تضارب مصالح هذه الطبقات الثلاثة ظهر دور المفكر و السياسي، و المشرع صولون ليجد حلا لهذا الإشكال السياسي الذي كاد أن يهدد كيان الدولة، واقترح أن يكون هناك توازن نسبي بينها مع مراعاة ظروف كل طبقة بما في ذلك حاجتها الملحة ، و مقدار ما تسيطر عليه من موارد الإنتاج، و مقدار وعيها بالدور الذي تحتله في المجتمع و ذلك تحقيقا للهدف الأكبر و هو السلم و استقرار المجتمع مع عدم التفريط في كرامة طبقة لحساب طبقة أخرى. و بالتالي قام تشريعه على نظرية التوازن النسبي بين الطبقات. [1]

_ اسخيلوس :

يلاحظ أنه إلى غاية أوائل القرن السادس ق م كان الفكر السياسي السائد هو التوازن بين الطبقات حسب صولون ، إلا أن أوضاع المجتمع الإغريقي كانت قد تطورت من نهاية القرن السادس إلى أوائل القرن الخامس ق م ، حيث ازداد وعي و دور الطبقة العامة السياسي فثارت ضد الحكم الاوليقارشي لكنها فشلت فعاد الحكم الفردي ، و الذي عرف بحكم الطغاة ، إلا أن المجتمع الاغريقي استطاع القضاء على هذا الحكم و استخلاص حريته السياسية في أواخر القرن الخامس ق م ، حيث تمكن الاثينيون من إنهاء حكم الطاغية هيباس سنة 509ق م [2]

من هنا اتجه الفكر السياسي الإغريقي إلى اعتبار قيمة الحرية هي حجر الأساس في النظام الذي ينبغي أن يسود المجتمع ، و هنا نجد الشاعر ايسخيلوس الذي أشار الى الحرية كمقوم سياسي ظهر ذلك في كتاباته المسرحية منها (الضارعات او المستجيرات) ومسرحية(الفرس) عرضت سنة 472ق م ،و المقصود بالحرية هي الحرية السياسية الجماعية التي تجعل شخصية المواطن تتطابق تماما و كليا مع شخصية المجتمع [3]

و بالتالي فإن ايسخيلوس اعتبر الحرية السياسية الفردية، و الجماعية حجر الأساس في بناء الدولة و المجتمع المنظم.

_ هيرودوت :

لقد كانت لأفكار ايسخيلوس السياسية الأثر الأكبر في تعميق أفكار الديمقراطية أو الحكم الشعبي، و تحقيق ما يتوافق و ذلك الإنتشار بقدر هام من الثقافة التي تمحورت حول الحرية و الحكم الشعبي ، مما سمح للمواطن الاغريقي بأن يقارن بين أنظمة الحكم المختلفة مما أثرى الفكر السياسي و وسع من مجاله ، و ظهر ذلك في كتابات المثقفين و المفكرين منهم هيرودوت(485_ 425ق م)[4] ، حيث يذكر أن خير نظام هو الذي يكون فيه تصريف الأمور في يد الشعب، و ينبذ الحكم الفردي ، حيث اظهر مساوىء هذا الحكم لأنه يؤدي إلى حكم فردي مستبد، و لقد أسهب في ذكر مساوىء الحكم الفردى المستبد خاصة عندما سقطت ظاهرة الحكم الفردي ، و بالتالي المقوم الأساسي للدولة عند هيرودوت هي الحرية، الفردية ، المساواة ، و حرية الكلمة .

---

[1] جورج تومسون، ايسخيلوس و أثينا ، ترجمة صالح جواد الكاظم، العراق،1975 ،ص ص 263_ 273

[2] جورج تومسون، المرجع السابق، ص275

[3] جورج تومسون، ايسخيلوس و أثينا ، ترجمة صالح جواد الكاظم، المرجع السابق ،ص ص288 _ 275

[4]جينيفر تي روبرتس ، هيرودوت ، 2014 ، ص 17

2 _ الدولة و المواطن في الفكر السياسي الاغريقي :

نلاحظ أن الحرية مقومات أساسيا للدولة في هذا الفكر سواء لدى ايسخيلوس أو هوميروس الذي يؤكد على مبدأ حرية الكلمة ، و منذ النصف الثاني من القرن الخامس تطرق الفكر السياسي الإغريقي إلى قيم أخرى هي الدولة ، و المواطن أينما كان ثم التشريع المنظم في شكل الدستور ، حيث دعى أشهر مفكري هذه الفترة هو بروتاجوراس(سوفسوطائي) إلى جعل المواطن هو الذي يضع النظام و المواطن هو مقياس الحكم عليه ، [1] و يعني بذلك نخبة من المواطنين المتعلمين ، و على المواطن التعلم و الحصول على الخبرة السياسية .

و هناك مفكرون آخرون نادوا بأن المقوم الأساسي الثاني للدولة هو الدستور، و صاحب هذه الفكرة هو سقراط ظهر ذلك في مواقفه و في محاوراته مع تلميذه أفلاطون و من كتابات تلميذ آخر هو كسينوفون [2]

و الملاحظ أن فترة القرن الرابع ق م شهدت انهيار نظام الدولة المدينة بانهيار مضمون هذا النظام ، مما دفع بالمفكرين السياسيين إلى إنقاذ الدولة و المجتمع بمحاولة إعادة الاستقرار إليه. من هؤلاء كسينوفون حيث كان معجبا بنظام تنشئة المواطن الصربي خاصة تمسكهم بتعاليم نظامهم الذي وضعه ليكورجوس.[3]

و يرى كسينوفون ضرورة ان يكون المجتمع نظاما أخلاقيا صارما لتنمية صفة الرجولة و المروءة لدى المواطن ، كما ويدعم فكرة أن يكون نظام الحكم فرديا تتركز في يد الحاكم كل السلطات ، و على المواطنين حق الطاعة ليس قسرا إنما وعاءا بالإقناع،.

_الفكر السياسي الاغريقي و مفهوم الدولة:

يعد أفلاطون من الذين قدموا تصورا لقضية نظام الحكم ، فهو يرى أن النظام الديمقراطي أو الشعبي لا يجب تبنيه إلا عند الضرورة مؤكدا على الطبقة الشعبية هي أقوى الطبقات و أكثرها عددا، و هي سهلة الانقياد ، و يرجع الباحثون رأيه إلى كونه ينتمي إلى الطبقة الارستوقراطية ، أما رأيه في الدولة فذلك يعود إلى صدمة هزيمة أثينا أمام اسبرطة (الحرب البلوبونيزية) ، و سجل مآخذ عن الحكم الشعبي في اثينا ، إلا أنه في آخر كتاباته (القوانين) يقترح نظاما مختلطة يجمع العناصر الثلاث (الحكم الفردي، حكم الأقلية ،و الحكم الشعبي) ، والأساس في الدولة هو القانون و مرفقة بمجالس شعبية و مجلس الشورى لإصدار القوانين ، و بالتالي فإن المقام الأول للدولة هو القانون ، حيث تشكلت هيئة لحماية القانون من 37 عضو ، و أخرى لمراجعة القوانين، مع بنود تفصيلية تغطي نواحي الحياة العامة، على أن تنفيذ القوانين ينطلق من مبدأ الإقناع و ليس من مبدأ الأمر بالتنفيذ فقط.[4]

2_ الطبقة الوسطى في الفكر السياسي الإغريقي :

لقد تناو ل هذا الموضوع المفكر أرسطو، و ذلك في إطار مقوم للدولة ، و يقسم النظم إلى ثلاثة أنواع: الحكم الفردي و حكم الأقلية ، والحكم الشعبي ، و الأصلح منها إذا كانت ممارسته بشكل معين، و يكون سيئا إذا تمت ممارسته بشكل آخر ، و بعيدا عن الجانب النظري فإن النظام الأصلح هو الذي يتمكن من تشكيل توازن بين العناصر الإيجابية و القابلة للتطبيق المتضمنة في هذه النظم الثلاثة و هو حل وسط بين هذه الأنظمة المتناقضة. [5].

و النظام الصالح يوجد حيث تتركز بكثافة الطبقة الوسطى متجاوزة الأغنياء و الفقراء ، و عيله فإن الأغنياء ينتشر بينهم الصلف ، و عدم الانصياع للقانون، و الفقراء يسود بينهم الشعور بالمرارة فيتجهون نحو الجريمة، في حين الطبقة الوسطى راضية عن حياتها ، لا تطمع في ثروة

---

[1] أفلاطون ، المحاورات الكبرى ،مج 1 ، ترجمة شوقي داود ، بيروت 1994، ص ص ص 360_480

[2] Leos Straus, An interpretation On Tyranny of Xenophonon,s hiero,s N W, 1948 , vII_ Ix,p 233

[3] عمر عبد الحي ،الفكر السياسي في العصور القديمة ، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع بيروت لبنان ،2001، ص54، محمد حسن ، المرجع السابق ،2019، ص ص 26_ 30

[4] حسن ظاظا ، القوانين لافلاطون، القتهرة ،1970، ص ص 88_ 106

[5] فارس النداف، "مفهوم الدولة عند أرسطو (قراءة جديدة في سياسات أرسطو)" ، مجلة الآداب و العلوم الإنسانية جامعة تشرين ، م 37 ، ع 6 ، 2015، ص ص 80 97

الأغنياء، و لا تثير حسد الفقراء ، و بالتالي فإنها تمثل عامل استقرار في الدولة ، بل تدعو إليه ، و تعمل على وضع حد الطرف بين الطبقتين الاخرين ،(طبقتا الفقراء و الأغنياء)[1] و الملاحظ أن دول مدن الاغريق حكمتها أنظمة الأقلية و أخرى أنظمة شعبية حيث في حال ما إذا وصلت الطبقة الوسطى إلى السلطة فإنها سيسود الإستقرار و هي هدف أي نظام ، و انها ستسعى لخدمة مصالح المجتمع، و تكون السيادة لدستور معتدل و متوازن ، مما يضمن عدم حدوث انقسام أو صراع طبقي، أو إخلال بالدستور.[2]

كانت هذه آراء واحد من أكبر المفكرين الإغريق والذي ترك بصمته المميزة في سجل الفكر السياسي الإغريقي القديم بل العالمي.

4_ الفكر السياسي بين تراث الشرق القديم و نظرية المعجزة الإغريقية

يرى عدد من الباحثين و الأثريين أنه لم يعد مقبولا ما كان يعرف بالتفرد الإغريقي ،أو المعجزة الإغريقية، [3] و التي تتضمن ذلك الانجاز الكبير الذي حققه اليونانيون بصورة مفاجئة دون خلفية حضارية سابقة لهذه الإنجازات، و بالتالي فهم لا صلة لهم بما حققته الشعوب القديمة التي سبقتهم ، في حين نجد أن حضارات الشرق الأدنى القديم ،

أخص بالذكر حضارة بلاد وادي الرافدين ، حيث كانت لإبداعات الأثر الأكبر، و الواضح على الحضارة الإغريقية ، و ظل ذلك مستمرا إلى سقوط بابل 539ق م.

و يذكر المؤرخون [4] ، و الاثريون، أنه عثر على العديد من البقايا الاثرية رافدية تعود إلى الفترة ما بين (3000 إلى 200 ق م)، منها مختلف أنواع الأختام ، و هناك مجموعة من الأدلة الكتابية عثر عليها في عدد من المواقع الأثرية الرافدية تؤكد الصلات مع كريت المنوية، و اشارات طبيعية في الألواح تلميمارية من الأرشيف الملكي في مدينة ماري الحدودية(بين العراق و سوريا) ، تعود إلى القرن والثامن عشر ، و نصوص تؤكد على تبادل مختلف السلع ،كما عثر الاثار راديو السورية في كاراخايوك قرب قوميا و في فايستوس، في كريت ، و يؤكد المؤرخون أنه في النصف الثاني من الألف الثاني قبل الميلاد وصلت كريت في اليونان إلى ذروة ازدهارها رغم ذلك لم تكن إبداعاتها تتمتع بأية استقلالية عن بقية المنجزات الرافدية المختلفة ، و تؤكد نصوص أرشيفات اوغاريت على ازدهار النشاط التجاري مع كريت، كما دلت الآثار التي عثر عليها في قبرص على أن القبارصة التجار كانوا وسطاء بين المنطقتين،[5] ، و كذلك يذكر هيرودوت أنه كان وللفنيقيين نفس الدور ، حيث نقلوا البضائع الاشورية إلى اراغوس .[6]

خاتمة:

من خلال ما تم العثور عليه من دلائل على علاقة المنطقتين الرافدية الاغريقية فإنه يتضح أن العلاقة تجاوزت المبادلات التجارية إلى مجالات أخرى ، حيث تم العثور على ملحمة كلكامش في مدينة حاتوشا في ثلاث لغات إضافة إلى أساطير ملوك أكد كانت معروفة لدى كتاب هذه المدينة ، و كانت الآداب الرافدية متاحة، و في المتناول في القصور الملكية ليس شفهيا إنما بنماذج مكتوبة (مجلس الشيوخ و المحاربين و الأحرار) رفقة مؤسسات سياسية أخرى خاصة بعد نزول الملكية بعد الطوفان من جديد في مدينة كي من خلال ما سبق يظهر أن نظام المدينة الدولة الرافدي حافظت فيه على النظام السياسي الذي تجسد في المجالس السياسية ، بعدما نزلت لأول مرة في مدينة أريدو، بينما الوضع يختلف في المدن الاغريقية حيث قدمت كل من أثينا و اسبرطة نموذجا عن مدى تطور الديمقراطية ، و تجسيد فكرة المواطنة ، حيث حافظت اسبرطة على نظامها الملكي (ازدواجية الحكم) و يساعده عدة مجالس، في حين تغير النظام السياسي في أثينا عدة مرات، و ذلك بحكم الخلفيات

---

[1] فارس النداف، "مفهوم الدولة عند أرسطو ،المرجع السابق، ص ص 88_ 106

[2] فارس النداف،، المرجع السابق، ص 88

[3] طبيب نوال، العبقرية الإغريقية بين الأصول الشرقية و البواكير المحلية من القرن 16 ق م إلى القرن 4 ق م ، جامعة الجزائر 2 ، 2018،ص ص30 ،_ 106

[4] محمد حمدان ، أثر الحضارات الشرقية على الحضارة اليونانية (مصر و بلاد الرافدين نموذجا) ، جامعة جنوب الوادي مصر ،2013،ص 43

[5] جمعة كريم مويشي الطليبي ، تأثير حضارة وادي الرافدين على الحضارة اليونانية ، كلية الآثار، جامعة بغداد ،2009، ص ص 1_12

[6] جمعة كريم مويشي ، المرجع السابق ،ص 11 ، وسيد عبد الاله الملاح ، المرجع السابق ، ص 22

الاقتصادية و الاجتماعية التي كانت تعيشها آنذاك، أما بقية المدن الإغريقية الأخرى تطورت وفق نظام يكاد يكون موحدا في كل مكان من الملكية إلى الديمقراطية، و قد ساعدت هذه المتغيرات على تطور الفكر السياسي عند اليونان ، و مساهمته في التقصي ، و البحث على محتويات الدساتير المتعاقبة بدلا من ظهور دستور واحد .

لقد ارتبط ظهور المدن سواء السومرية منها أو الإغريقية بظهور المعابد فكلاهما مرتبط بالآخر، حيث برزت ملامح المعبد أكثر عند الرافديين (السومريين...) ، و ساهمت في نشأة المدينة السومرية التي كانت بدايتها دولة المعبد (الزاقورة) ، لكن بعد أن أصبح الكاهن (اين) عاجزا عن إدارة شؤون المدينة الدينية و الدنيوية ، في آن واحد خاصة بعدما تعقدت الحياة ، و ازدادت متطلبات الناس، انتقل إلى قصر خاص مستقل عن المعبد، و لقب نفسه بلقب (الانسي)، و مع ولادة وظيفة (الانسي) "الحاكم الزمني "، من هنا بدأ الانفصال التدريجي بين السلطتين الدينية و الدنيوية باتجاه إعادة توزيع السلطة بين القصر و المعبد لصالح الملك ، و من هنا بدأ تشكل ما يعرف بدولة القصر ، في حين لم يكن المعبد عند الإغريق يتمتع بنفس القدسية الدينية و السياسية التي تمتع بها عند الرافديين (السومريين ...) ، و ليس في سجل الاغريق السياسي مرحلة تعرف مرحلة دولة المعبد و لا مرحلة دولة الملوك الكهنة، بل ظل مركزا المشورة في الأمور الدينية و السياسية ، و بخاصة عند خروج الإغريق في حركة التوسع الاستعماري، و تأسيس المدن ، حيث كانت الكاهنة تقدم أجوبتها على شكل أبيات شعرية ، و على هذا الأساس كانت نشأة المدينة الإغريقية لأول مرة حول مذبح التضحية الدموية التي تقدم وقت البذار ، و عندما اشتدت المدينة الاغريقية أكثر، و ازداد اتساعها انعكس ذلك على شهرة المعبد و تطوره .

لقد تمتع الملك الكاهن سواء عند الرافديين(السومريين ...) أو الإغريق بمكانة مرموقة جدا في مجتمعاتهم بحكم أنهم يمثلان إرادة الله على الأرض، و يمتلكون قوة خارقة ، و سلطة وراثية مطلقة، و اجتمعت في يده جميع السلطات الدينية و الدنيوية، و بالرغم من أن الملك الإغريقي ينحدر من سلالة الآلهة ، أو من نسب الآلهة نتيجة لزواج بعض الآلهة بالبشر، و رغم رجوع نسبه إلى الآلهة فإنه لم يكن إلها ، بل زعيما دينيا فقط ، يملك السلطة الروحية لهذا لم يعبد الاغريق ملوكهم ، و بينما فضل الإغريق الحكم الملكي أن يكون هناك الفصل بين الجانب السياسي والديني ، في حين نجد الملك عند الرافديين(السومريين....) كان على رأس الدولة ، و كاهنها الأعلى، و المحارب الأول، و الرجل الذي يحكم حكما فرديا أو توقراطيا ، و في يده مختلف السلطات و له مطلق التصرف في كافة الشؤون، و كلما اتسع سلطانه زادت سلطته ،بحكم سلطته الواسعة بل المطلقة لأنه يمثل الإله على الارض، فهو صلة الوصل بين الإله و البشر ، و يحكم باسم الإله حكما مطلقا يتم تعيينه تحت مبدأ الاختيار الإلهي، أو التفويض الإلهي ، و أن يكن وسطاء بين البشر و الآلهة، و تمارس طقوسهم ، و عبادتهم في المركز وبالزقورات بينما سا عدت ساحة الاجورا في إلقاء الخطابات السياسية و الأدبية بين الناس ، حيث تلتقي هناك الطبقات الفقيرة مع الغنية ، و احتكاك المثقف بالإنسان البسيط ، كل ذلك ساعد على تجسيد أكثر مفهوم نظام الدولة المدينة اليونانية خاصة في فترات الحروب.

و الملاحظ أن الرافديين لم يعرفوا الهجرة الى مناطق أخرى و اكتفوا باستغلال ثروات المنطقة ، و مسايرة الفيضانات المتكررة لنهري دجلة والفرات،و و مجابهة الأخطار الخارجية التي كانت تحيط بها بينما

في حين دول بلاد الإغريق عرفت حركية في الهجرات البشرية نحو غرب المتوسط و آسيا الصغرى .